تنظرون الى الموتى في حفرتهم نظر الذي سيلحق بهم في ليلة زورتهم وتتفكرون في من ضمت هذه المقابر من الاكابر والاصاغر ومن ملك ومملوك واسير وصعلوك وكيف ان الموت حل بهم فجعلهم الجميع لاينتظرون غير عفو ربهم لاشيء مما اقتنوا ولا قصر مما بنوا ولامال ولا بنين ولا امل في غير رب العالمين فيظهر لكم باجلى برهان قدرة الواحد الديان وكيف اننا بعد الحياة ميتون وبعد الموت منتشرون (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون) وكذلك اجتنبوا السرف في النفقات ولا تبسطوا ايديكم بشيء مما تسمونه صدقات كذلك انها كم عما تسمونه بالكفارة والنقوش في الحجارة فذلك وزر على وزر وهذا عمل لايفيد ساكن القبر

ياصاحب القبر المنقش سطحه ولعله من تحته مغلول

وبالجملة آمركم ان تكونوا عند حد الشرع الطاهر وان لاتقربوا شيئاً من تلك المظاهر وان تحاربوا تلك العادات بعدتكم وعدتكم وتجاهدوا لازالة تلك السيئات بجميع قوتكم لتطهروا بيت العلم من مثل هذا الخزي والاثم لانه اذا كانت بيوت العلماء ميداناً لهذا الشقاء والبلاء وماتم الكبار تشتمل على مثل هذا العار فكيف يرجى لنا الصلاح اوتتعلق آمالنا في النجاح

كنت في الحياة اظهر باجمل رونق بثياب من سندس واستبرق وانا الى البلى اليوم صائر فما معنى هذه المفاخر هل لتبجلني الاشلاء كما يفعل بالاحياء ام تخشون ان يحقرني اهل الدار الآخره فتدثرونني بحنوطكم الفاخرة وتزفونني بحفلاتكم الباهره ام ليت شعري ماالذي يدعوكم لركوب

هذه الآفات واحتمال هذه النفقات ذلك لعمر الحق لاينفع وماتقدمونه لي من صلاتكم لايشفع فالله الذي وعد المتقين خيراً في الدار الآخره يقول (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فمن سلك سبيل الطاعات يحمد منه السرى فقدقال تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى ومن ضل عن الصراط السوي ولم يتبين الرشد من الغي فبشره بالعذاب الاليم والذين كذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فياقوم كتابكم وعدكم بالثواب على الحسنات واوعدكم بالعقاب على السيئات والله لايخلف الميعاد ولا يمنع ماراد فاعملوا باوامره واجتنبوا نواهيه تكونوا من الفائزين ولا تظنوا غير ذلك (فذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردا كم فاصبحتم من الخاسرين)

فهذه وصيتي بكتابي لجميع الذين يحضرونه (فمن بدّله بعد ماسمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه)

محمد محمد

بالاوقاف

الشعر العصري

٣

المقدمة

رأينا من آداب البحث في موضوعنا ان لانفاجيء القارئ بالمقصد قبل وضع مقدمة شافية وافية تثبت فيها مايتطلبه مقصدنا ويقتضيه مطلبنا ولا

ينكر فضلاوئنا شرف المقدمات ووجوبها في المواضيع المهمة وفائدتها اذا هي اعطيت حكمها ووفيت حقها من اشتمالها على الشواهد الجلية والحجج القوية التي يقتدر بها الباحث على تقرير ما اعتمد من الحقائق واثبات ماقصد من القضايا وانا نفتتح مقدمتنا هذه بالبحث في احكام الشعر من الوجه الديني والنظر في هل هو مباح او غير مباح والابانة عن المواضع التي تكسبه حكمي السلب والايجاب فنقول وعلى الله الاعتماد ومنه العون والامداد

ظن فريق ممن يكتفون بالظواهر ويتمسكون بالاعراض دون الجواهر ان مطلق الشعر حرام وان قائله غوي ضال اعتماداً على قول الله تعالى في القرآن العزيز « والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون » واخذاً بظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم (لان يمتلئ جوف احدكم قيحاً حتى يراه خير له من ان يمتلئ شعراً) على ان الآية الشريفة لم تعمم الشعراء بل خصت من بينهم قالة الكذب وثلبة الاعراض ونصرة الاباطيل والذين يزينون القبائح بشعرهم ويحسنون المساوئ ويعينون على الغواية فاما الشعراء الصادقون الصالحون الذين هم عن الكذب والخنا معرضون فانهم من هذا الحكم مستثنون ومن ذلك العيب بريئون بدليل قوله تعالى بعد ماتقدم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ماظلموا) وفي شرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني تفسير الجملة المستثناة كما ترى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) كعبدالله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك (وذكروا الله كثيراً) يعني كان ذكر الله وتلاوة القرآن اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعراً قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول

الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب (وانتصروا) وهجوا (من بعد ماظلموا) هجوا اي ردوا هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين واحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله (صلعم) وهجاه وعن كعب بن مالك ان رسول الله (صلعم) قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك

وقال (صلعم) ان من الشعر لحكمة وفي الجامع الصغير « الشعر الحسن احد الجمالين يكسوه الله المرء المسلم » وعن الخليل كان الشعر احب اليه (صلعم) من كثير من الكلام ومما اورده الامام الغزالي في كلامه على الشعر قوله

وقد امر رسول الله (صلعم) حسان بن ثابت الانصاري بهجاء الكفار . والتوسع في المدح فانه وان كان كذباً لايلتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر

ولولم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخياً كان كاذباً وان كان سخياً فالمبالغة من صنعة الشعر فلا يقصد منه ان يعتقد صورته وقد انشدت ابيات بين يدي رسول الله (صلعم) لو تتبعت لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله (صلعم) يخصف نعلا وكنت جالسة اغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نوراً قالت فبهت فنظر الي فقال مالك بهت فقلت يارسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً ولو رآك ابو بكر الهذلي لعلم انك احق بشعره قال وما يقول ياعائشة ابو بكر الهذلي قلت يقول هذين البيتين

ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل

واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض المتهلل

قالت فوضع (صلعم) ماكان بيده وقام اليّ وقبل مابين عينيّ وقال جزاك الله خيراً ياعائشة ماسررت مني كسروري منك انتهى كلام الغزالي

وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن حتى اغبر صدره الشريف فكان يقول

هذا الحمال لاحمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر

ونقل عن الزهري انه (صلعم) لم يقل بيتاً موزوناً غير هذا البيت وخالفه من روى انه (صلعم) جعل يدور بين قتلى بدر ويقول

نفلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق والأما

وفي المواهب ان الممتنع عليه (صلعم) انشاء الشعر لاانشاده ولذلك جاء (ما ابالي ماوتيت ان أنا قلت الشعر من قبل نفسي) وجاء انه (صلعم) كان لايقيم الشعر اي لايأتي به موزوناً فكان يجعل اوله آخره وآخره اوله ويتصرف فيه حتى يخرجه من الوزن فكان يقول (ويأتيك من لم تزود بالاخبار) ويقول (كفى بالاسلام والشيب ناهيا) ولما قال ذلك قال ابو بكر الصديق انما قال الشاعر كذا يريد (كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا) فاعاده كالاول فقال له الصديق اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر ولما سمع رسول الله (صلعم) قول سحيم

الحمد لله حمداً لانقطاع له فليس احسانه عنا بمقطوع

قال احسن وصدق وقد قيل له (صلعم) من اشعر الناس فقال الذي يقول

الم ترياني كلما جئت طارقاً وجدت بها وان لم تطيب طيبا

وذكر بعضهم انه (صلعم) كان يستنشد الخنساء فيعجبه شعرها فيقول هيا ياخناس ويومئ بيده وقد انشده اعشى مازن ابياتاً في ذم النساء آخرها

(وهن شر غالب لمن غلب)

فجعل (صلعم) يقول (وهن شر غالب لمن غلب)

وجاء انه قال يوماً للعباس بن مرداس ارأيت قولك او انت القائل

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

فقال انما هو بين عيينة والاقرع فقال انما هو الاقرع وعيينة فقال ابو بكر رضي الله عنه بابي انت وامي يارسول الله وفي لفظ اشهد انك رسول الله ماانت بشاعر ولا راوية واصل البيت من ابيات قالها العباس حين اعطى (صلعم) الاقرع بن حابس التميمي مئة من الابل ومثلها عيينة بن حصن الفزاري واعطى العباس دونهما فقال

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع

وماكان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

وقد كنت في الحرب ذا تدرؤ فلم اعط شيئاً ولم أمنع

وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال النبي (صلعم) اقطعوا عني لسانه واعطوه مثل اصحابه وفي رواية يابا بكر اقطع عني لسانه واعطه مئة من الابل فاعطي تمام المئة والعبيد اسم فرسه »

وزعمت طائفة انه (صلعم) كان يحسن الشعر ولا يقوله وهذا خطاء وجهل وزندقة وانما كان عليه الصلاة والسلام بصيراً بمحاسنه ومساوئه وفي

ينبوع الحياة ان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظاً لنفسه وماله يعرض في كلامه ان النبي (صلعم) كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله في قوله تعالى (وماعلمناه الشعر وما ينبغي له) قال بعضهم والحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل بتصور الباطل في صورة الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق. ولهذا نزه الله تعالى نبيه عنه ولاجل شهر الشعر بالكذب سمي اصحاب البرهان والقياسات الموئيده في اكبر الامر الى البطلان والكذب شعريه»

وروى الثقاة انه صلى الله عليه وسلم بينما كان يمشى اذ اصابه حجر فعثر فدميت اصبعه فقال

هل انت الا اصبع دميتْ وفي سبيل الله ما رميتْ

قال الكرماني والتاء في الرجز مكسورة وفي الحديث ساكنة وقال غيره ان النبي (صلعم) تعمد اسكانها ليخرج القسمين عن الشعر وردَّ بانه يصير من ضرب آخر من الشعر من ضروب الكامل وفي الثاني زحاف جائز وقد ذكر ابن ابي الدنيا في محاسبة النفس ان جعفر بن ابي طالب لما قتل في غزوة موئتة بعد ان قتل زيد بن حارثة واخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فاصيبت اصبعه فارتجز وجعل يقول

هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما رميت
يانفس ان لا تقتلي تموتي هذي حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت ان تفعلي فعلهما هديت

وفي المواهب (ولا مانع ان يكون ابن رواحه ادخل ذلك البيت يعني (هل انت) في تلك الابيات التي صنعها) وقد قصد صاحب المواهب بهذه الجملة الى التسليم بجواز نسبة هذا البيت اليه صلى الله عليه وسلم ولا بد من موافقته ولكن مع الاعتقاد الحق انه انما جاء وزوناً من غير قصد ومما خرج هذا المخرج قوله (صلعم)

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

ومن كلام بن دحية ولا يمر على لسان رسول الله (صلعم) من ضروب الرجز الا ضربان منهوك ومشطور فالمنهوك قوله — انا النبي لا كذب البيت والمشطور — هل انت الا اصبع دميت — اقول ومن تتبع الاحاديث النبوية الشريفة الفى كثيراً منها يدخل تحت هذا الحكم وينتظم في هذا السلك وكذلك اذا استقصينا القرآن العزيز وقعنا فيه على كثير من الجمل الموزونة فمن مشهور ذلك قوله تعالى

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

ومثله وجفان كالجوابي وقدور راسيات

وقوله عز من قائل (نصر من الله وفتح قريب) وقد ضمنت هذه الجملة الشريفة الشاعره العصريه الفاضله السيده خديجه المغربيه من اسيوط في بيتين امتدحت بهما عزيز مصر مولانا العباس الثاني وجعلتهما تكملة لتاريخ سنة ١٣١٠ هـ وسيرد ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى وضمنت كذلك قوله تعالى (ويومئذ يفرح المؤمنون) وجعلته تاريخاً كالاول وسيأتي ايضاً وقال تعالى (فستعلمون غدا من الكذاب) وقال (ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف)

احمد محرم